

كلمة صاحب الجلالة

جواباً عن كلمة الوداع التي ألقاها السيد أحمد بن بلة

أصحاب السعادة، سادتي :

كما قيل في البيان المشترك الذي صدر بين حضرة فخامة الرئيس وشخصي، باسم حكومتينا وشعبينا لا يسعني في هذا المقام إلا أن أطلب من فخامة الرئيس السيد أحمد بن بلة أن يبلغ تشكراتي الحارة إلى الجزائر شعبا وحكومة وإلى منظماتها سواء كانت سياسية أو نقابية أو طلابية على المقابلة التي قوبلت بها سواء من لدن الحكومة أو من لدن المكتب السياسي أو من لدن العسكريين أو المدنيين أو عموم الشعب الجزائري.

وإني أشعر وأنا أغادر الجزائر بأني تركت البعض من نفسي وإحساساتي وقلبي معكم في هذه البلاد، ولا عجب، لأن أواصر الأخوة التي تجمع بيننا صهرت في أيام المحنة وتربت في أيام الشدة وبمقدار الشدة والمحنة وبمقدار البلوى تعرف حقيقة الصداقة ومدى العواطف.

فكما قلتم يا فخامة الرئيس وقعت صباح اليوم اتفاقيات إذا أردنا أن ننظر إليها من جهة شكلها فهي صغيرة، ولكنها كبيرة بما ينتظرنا من أعمال لبناء المغرب العربي، فتوحيد السياسة الاقتصادية وتوحيد السياسة الخارجية وبرامج التخطيط وبرامج التهذيب وبرامج التكوين كيفما كان نوعها سواء كانت في تونس أو الجزائر أو في المغرب هي مرحلة حاسمة تتطلب فعلا شهورا وسنين من العمل المستمر بدقة وبرأي وباتزان حتى لا نقع في أغلاط من شأنها أن تكون لها عواقب وخيمة.

ومن جهة أخرى فإن الاتفاقيات التي أبرمت اليوم لها مغزى آخر يعطيها عمقا وأهمية لأنها هي الخطوة الأولى الجدية في بناء هذه المرحلة، فنحن نعلم أننا حينما أقبلنا معا على هذه المفاوضات لاعداد هذه الاتفاقيات كنا عازمين على أن نعطي للألفاظ مدلولها وللكلمات معناها، وأن نجسم للقريب وفي منجزات مشتركة جميع الآمال والأماني التي كانت تخامرنا وستعيش على منجزاتها الأجيال المقبلة، كنا كذلك أنتم ونحن مؤمنين بأن في الحقيقة بالنسبة لبناء كهذا ليس هناك لبنة صغيرة ولبنة كبيرة حيث أن كل اللبنات كيفما كانت وكيفما كان موضعها تحمل جزءاً أو كلا مسؤولية البناء.

فلهذا لي اليقين بأن الخطوة التي خطوناها اليوم ستكون لها أهميتها، لأنها تتسم بسمة الجدية، فنحن لم نقبل على هذا الأمر حتى كنا مدركين لأوله وآخره ولم نقبل على هذه الاتفاقيات حتى كنا على يقين من أننا

الآن نكتفي بالممكن ريثما نصل إلى المنشود، وأن ما شاهدته في الجزائر دعاني إلى الامتنان لقد شاهدته روحا متأججة وشعباً يقظاً، وحكومة نشيطة، إطارات سياسة واعية، نعم هنالك مشاكل سوف تمرون بها كما تمر بها جميع الدول التي تريد أن تبني استقلالها واقتصادها ونظامها الاجتماعي على غير الأسس البائدة التي بنيت عليها أيام الاستعمار ولكن في القرن العشرين يمكننا أن نقول إن المشاكل أصبحت بمثابة دروس ذلك أن وجود المشاكل ليس مشكلا، ولكن عدم حل المشاكل هو المشكل ولي اليقين ان أبناء الجزائر كيفما كان مستواهم الاجتماعي وكيفما كانت مسؤوليتهم في إطار العمل أو في الصعيد الوطني أو المحلي سيلقون مشاكل وسيتغلبون

عليها لأنهم قبل كل شيء ــ كما أنهم لم يقبلوا الاستعمار وفضلوا التحرر ــ لن يقنعوا بالتخلف وسيسيرون حثيثا نحو أهدافهم، وهي الرفاهية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

فإلى اللقاء أقول للشعب الجزائري الشقيق ولكم يا فخامة الرئيس ولمن يصحبكم : إلى اللقاء في شهور أو في أسابيع قلائل حيث أننا قررنا الاجتماع دوريا، وإلى اللقاء بكم في القريب العاجل، لأننا وجهنا لكم دعوة وتفضلتم بقبولها، ومن قلب مفعم بالمحبة والصداقة، أقول لكم : الله معكم جميعاً، يعينكم بمعونته ويسدد خطاكم، ويسدل عليكم كل أمن ورخاء ورفاهية ووئام وإخاء واتحاد وتوحيد الصف حتى تقوموا بأعبائكم في أحسن ما يكون القيام وتؤدوا الواجب كأحسن ما يؤدى الواجب والله المستعان، وهو سبحانه وتعالى لا يخيب أمل الراجين[1].

ارتجلت بمطار الجزائر

الجمعة 19 شوال 1382 ــ 15 مارس 1963

---

(1) نص كلمة السيد أحمد بن بلة المجاب عنها :

إخواني الأعزاء :

قبل مغادرتكم لبلادنا باسم الحكومة وباسم المكتب السياسي أهنئكم وأعبر لكم عن سرورنا وابتهاجنا من الخطوات العظيمة التي حصلنا عليها هذه الأيام.

ان الاتفاقيات التي حصلنا عليها هي حقيقة بداية، بداية ربما تكون بسيطة، لكنها ستعطي إن شاء الله ثمارها، وستجعلنا نسير بصفة جدية لتحقيق مغربنا العربي.

وان هذا البناء، هو حقيقة رغبة الشعب المغربي رغبة الشعب المراكشي ورغبة الشعب الجزائري ورغبة الشعب التونسي أيضا، والمنظر الذي شاهدتموه في هذه الأيام هو أكبر دليل على هذه الرغبة العميقة، سرور شعبنا الذي لاحظتموه ولمستموه يعبر على هذه الرغبة ويعبر أيضا على إحساسه وعلى تشكراته للموقف الرائع الذي قامت به مراكش الشقيقة في طوال سنين التحرير، التضامن الرائع الذي شاهده كل جزائري، في الوقت الذي كان فرح شعبنا وسروره تعبيراً لرغبته في تحقيق مغربنا العربي.

كذلك هو تعبير عن إحساسه وتشكراته لهذا التضامن الرائع الذي كان المغفور له محمد الخامس رمزا له.

ان المحادثات التي جرت هذه الأيام والتي كان سمو الأمير قد مهد لها كللت بالنجاح، ونتمنى إن شاء الله وبحوله أن تكون هذه الاتفاقيات البسيطة نقطة إنطلاق لمحادثات أخرى جدية كذلك لبناء هذه الدار المسماة بالمغرب العربي والتي هي مقدمة لبناء أكبر هو وحدة العروبة الشاملة، لأننا نعتبر بناء المغرب العربي كخطوة أولى للوحدة الشاملة، وحدة العرب كلهم لتحقيق الأهداف السامية للعرب أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.